

المشوق

إلى القرآن الكريم

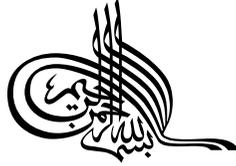


ناصرالدين بن عبدالرحمن الطاهري









الحمد لله الواحد القهَّار، العزيز الغفَّار، مقدر الأقدار، مصرِّف الأمور،  
مُكَوِّر الليل على النهار، تبصرةً لذوي القلوب والأبصار، الذي أيقظ من  
خلقه ومن اصطفاه فأدخله في جملة الأخيار، ووفَّق من اجتباه من عبده  
فجعلَه من الأبرار، وبصَّر من أحبَّه فرهَّدهم في هذه الدار، فاجتهدوا في  
مرضاته والتأهَّب لدار القرار، واجتناب ما يُسخطه والحذر من عذاب  
النار، وأخذوا أنفسهم بالجدِّ في طاعته وملازمة ذكره بالعشيِّ والإبكار،  
وعند تغاير الأحوال في آناء الليل والنهار، فاستنارت قلوبهم بلوامع الأنوار.  
أحمدُه أبلغَ الحمد على جميع نِعَمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهَّدُ  
أن لا إلهَ إلاَّ اللهُ العظيم، الواحد الصمد العزيز الحكيم، وأشهد أن محمداً  
عبده ورسوله، وصفيُّه وحببيُّه وخليِّله، أفضلُ المخلوقين، وأكرمُ السابقين





واللاحقين، صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى سائر النبيينَ، وآلِ كلِّ سائرِ الصالحين.<sup>1</sup> أما بعد:

فمما أكرمني به ربي ، وأثلج صدري، ورفع ناظري : مقال القرآن الذي سميته ب((المشوق إلى القرآن)) الذي قمت فيه بذكر نُقْطٍ عن القرآن، والحث على العناية به العناية اللائقة، وحفظه، وفهمه، واستخراج الذي فيه من الجواهر والدرر الرائقة، وإبراز شرف الذكر - وعلى رأسه القرآن - الذي يغفل عنه كثير من الذاكرين - فضلا عن الغافلين - ، وبعد الفراغ منه ، ورفع القلم عنه، شرعت في الزيادة عليه ، وإضافة النظير إلى نظيره، حتى خرج على الصورة هذه؛ فاللهم لك الحمد ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، أنت الذي خلقنا، ورزقنا، وربانا، وهدانا إلى الإسلام الذي هو الدين الحق ، ولا ريب أن كلَّ دينٍ عداه : باطل لا محل له من الاعتبار؛ إذ هو الوحيد الذي قام على التعبد لله الخالق وحده لا شريك له؛ خلافاً للأديان المنحرفة ، التي تدعو للتعبد للمخلوقات...

1 اقتباس من : ((الأذكار)) للنووي (ص/3)





فله الحمد على كل نعمة أسبغها على عباده ، وعبد الضعيف الذي لا  
حول ولا قوة له إلا به

ولقد مننت علي رب بأنعم  
مالي بشكر أقلهن يدان  
فوح حكمتك التي آتيني حتى شددت بنورها برهاني  
لئن اجتبتني من رضاك معونة حتى تقوي أيدها إيماني  
لأسبحك بكرة وعشية ولتخدمك في الدجى أركاني

ولعل الله أن يوفقي للعناية به لاحقا، والزيادة عليه، وطبعه ونشره على  
أوسع نطاق ؛ أما النسخة هذه؛ فإني أريد بها الوفاء بما وعدت به على  
الشبكة العنكبوتية !

ثم إن أخي - وريحانة قلبي - الحبيب أبا مريم، قام بنشر العنوان على  
النت؛ فدفعتني ذلك إلى مواصلة الكتابة ، ولهذا الرجل - وغيره-: القِدح



المجلى من الحب والتقدير، وله المكان الذي عجز عن الوصول إليه المئات  
في قلبي ، وكم دعوت الله له، وبأن يتسع الرابط الذي بيني وبينه

وكتبه/

ناصر الدين بن عبد الرحمن الطاهر

مسجد نمرة 15 ذو القعدة 1444 هـ

NasradinAbdraman8@gmail.com

[@Nasradin\\_albany](mailto:Nasradin_albany)





## بيان شرف الذكر وأن القرآن أفضل الأذكار

إِنَّ أَطْيَبَ الْأَلْسُنِ، وَأَطْهَرَهَا، وَأَفْضَلَهَا، هُوَ ذَاكَ الَّذِي لَا يَفَارِقُهُ الذِّكْرُ،  
قِيَامًا، وَقُعُودًا، وَعَلَى حَنْبٍ ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ  
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا  
وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا  
بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ " [آل عمران ١٩٠-١٩١]

وهو بذكره لربه ، يزداد : إيمانًا، وطمأنينة، وطهارة، وخوفًا، ووجلا،  
وخشوعًا، وزكاة، وقربًا من ربه ، ولم يُلهِه عنه : مال ولا ولد، ولا زوجة،  
ولا تجارة، ولا بيع، ولا شراء ، ولا شيطان، كان من الجن أو الإنس....

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ  
وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ  
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ



وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الأحزاب ٣٥] وقال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت ٤٥]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب ٤١] وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد ٢٨]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المنافقون ٩]

وهذا الذي هذه حاله ، قد طرق أبواب الجنان، وسعد بنعيم الرحمن، ونظر إلى الذي شغل لسانه بذكره، وقلبه بحبه، وجوارحه بطاعته؛ فراه رأي العين، ليس بينه وبينه حائل؛ حتى لا يعطى شيئاً أحب إليه من النظر إلى ربه ؛ ففي ((صحيح مسلم)) من حديث صهيب - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (( إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبَيِّضْ



وَجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ  
الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ))  
وفي ((المسند)) (396/36) عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا قَطُّ أَنْجَى  
لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ )) صححه العلامة الألباني

صرح الحديث بأن الذكر سبب للنجاة من العذاب ، بل من أعظم  
الأسباب في ذلك، بل صرح بأنه: ( ما عمل آدمي عملا قط أنجى له من  
عذاب الله من ذكر الله ) ، كيف لا، وقد تضمن الذكر الخير كله، وجمع ما  
تفرق في غيره؛ فهو متضمن لتنزيه الرب عما لا يليق به من النقص  
والعيب، وعما ألصقه به الكفرة الفجرة، من الولد والشريك والشبيه الذي  
هو مناط الكفر والضلال، وهذا في قول الذاكر ( سبحان الله )

ومتضمن لتعظيم الرب جل جلاله ، وإظهار الفرق - الذي لا يحيط به  
إلا الله - بينه وبين مخلوقاته، وبيان أنه أكبر من كل شيء، وأن كل من  
سواه فقير إليه ، مستند إليه، لا حول ولا قوة له إلا به ، وهذا في قول  
الذاكر : ( الله أكبر )





ومتضمن للشكر والثناء عليه، والاعتراف بجوده وفضله على عباده، ونعمه  
التي لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ  
رَحِيمٌ﴾ [النحل ١٨]

وهذا في قول الذاكر ( الحمد لله )

ومتضمن لنفي الألوهية عما سوى الله ، وإثبات استحقاق العبادة لله وحده  
لا شريك له، وتعطيل الألوهية عن المخلوقات جميعا، وبيان أن الإله الحق:  
هو الله وحده لا شريك له ، وهذا في قول الذاكر ( لا إله إلا الله ) ، ولو  
لم يكن في الذكر إلا هذه الكلمة، لكفى به شرفا وفضلا !!!

وقد وردت هذه الأربع (سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله ، والله  
أكبر) في غير واحد من الأحاديث، مجتمعة ومتفرقة ، وورد لها فضائل  
كثيرة؛ فهي أحب الكلام إلى الله ، والكلام الذي اصطفاه، واختاره لعباده  
، وجعله جنة لهم من النار، وغرسا في الجنان ، وسببا للتخلص من  
السيئات والآثام، وبابا من أبواب القرب منه جل جلاله ، والدخول في  
رحمته وحبه، وهي الباقيات الصالحات، والكلمات الطيبات، العظيما  
النافعات، القليلات الجامعات، وهي أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم



مما طلعت عليه الشمس ، بل هي بحد ذاتها: شمس الصالحين، ورياض  
المتقين، وقرّة عيون المؤمنين، لا يجدون الفرح والأنس إلا بها، ولا السلامة  
من الظلام إلا بأنوارها؛ فالدنيا وما فيها من الشمس والقمر والأنوار جميعا  
مظلمة إلا أنوارها، كيف لا ، وقد تضمنت كلمة الشهادة التي هي أصل  
النور في الدنيا والآخرة ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي  
بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ  
لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام ١٢٢]

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا  
مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ  
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ  
نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور 35]

قال ابن القيم ((الوابل الصيب)) (ص/62) : ((قال أبي بن كعب:

(مثل نوره ) في قلب المسلم.



وهذا هو النور الذي أودعه في قلبه من معرفته ومحبته والايمان به وذكره، وهو نوره الذي أنزله إليهم فأحياهم به وجعلهم يمشون به بين الناس، وأصله في قلوبهم ثم تقوى مادته فتتزايد حتى يظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم، بل ثيابهم ودورهم، يبصره من هو من جنسهم وسائر الخلق له منكر.

فإذا كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعوه، وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا، فمنهم من نوره كالشمس وآخر كالقمر وآخر كالنجوم وآخر كالسراج وآخر يعطي نوراً على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى إذا كانت هذه حال نوره في الدنيا فأعطى على الجسر بمقدار ذلك، بل هو نفس نوره ظهر له عياناً، ولما لم يكن للمنافق نور ثابت في الدنيا بل كان نوره ظاهراً لا باطناً أعطى نوراً ظاهراً مآله إلى الظلمة والذهاب.

وضرب الله عز وجل لهذا النور ومحله وحامله ومادته مثلاً بالمشكاة وهي الكوة في الحائط فهي مثل الصدر، وفي تلك المشكاة زجاجة من أصفى الزجاج وحتى شبهت بالكوكب الدرّي في بياضه وصفائه وهي مثل القلب،





وشبهه بالزجاجة لأنها جمعت أوصافاً هي في قلب المؤمن وهي الصفاء والبرقة، فيرى الحق والهدى بصفائه، وتحصل منه الرأفة والرحمة والشفقة برقته،

ويجاهد أعداء الله تعالى ويغلظ عليهم ويشتد في الحق ويصلب فيه بصلابته، ولا تبطل صفة منه صفة أخرى ولا تعارضها، بل تساعدتها وتعاضدها، {أشداء على الكفار رحماء بينهم}

قال تعالى: {فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك} وقال تعالى: {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم} وفي اثر القلوب آنية الله تعالى في أرضه، فأحبها إليه وأرقها وأصلبها وأصفاها وبإزاء هذا القلب قلبان مذمومان في طريقي نقيض:

أحدهما: قلب حجري قاس لا رحمة فيه ولا إحسان ولا بر، ولا له صفاء يرى به الحق، بل هو جبار جاهل: لا علم له بالحق، ولا رحمة للخلق (( بل لا سمع ولا بصر ولا نظر إلا بها، وجميع الكفرة الذين رفضوا النطق بها، والدخول في أهلها، صم بكم عمي فهم لا يبصرون ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا



يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ  
أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿ [الأعراف ١٧٩]

### ❖ مما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضلها

في صحيح مسلم (٢١٣٧) عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ))

وفي لفظ أحمد (٢٠٢٢٣) : ((أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ - وَهُوَ مِنْ

الْقُرْآنِ - أَرْبَعٌ لَا يَضُرُّكَ بَأْيَهُنَّ بَدَأْتَ))

وفيه (٢١٣١) عن أبي ذر الغفاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له :  
((أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ  
الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَبِحَمْدِهِ))

وفيه لفظ : ((أَفْضَلُ الْكَلَامِ مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ))





وقال صلى الله عليه وسلم : (( إِنَّ بَكُلَّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ )) [مسلم]

وفي ((السنن)) لابن ماجه (٣٨٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم (( مرَّ به وهو يغرسُ غرسًا فقال يا أبا هريرة ما الذي تغرسُ قلتُ غراسًا لي قال ألا أدلُّكَ على غراسٍ خيرٍ لك من هذا قال بلى يا رسولَ الله قال قل سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ يغرسُ لك بكلِّ واحدةٍ شجرةً في الجنةِ )) صححه الحاكم في ((المستدرک)) (١٨٨٧) ، والألباني في ((صحيح سنن ابن ماجه)) (٣٠٣٤)

وعنه صلى الله عليه وسلم: (( سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ منَ الباقياتِ الصالحاتِ. ))

وجاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: إنِّي لا أستطيعُ أن آخذَ منَ القرآنِ شيئًا فعلمني ما يُجزئني منه، قال: قل: سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم، قال: يا رسولَ الله، هذا لله عزَّ وجلَّ فما لي، قال: قل: اللهمَّ ارحمني وارزقني وعافني واهدني،



فَلَمَّا قَامَ قَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَهُ  
مَنْ الْخَيْرِ؛ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٨٣٢)

وفي المسند (٨٠١٢) والسنن الكبرى (١٠٦٧٦) عن أبي هريرة وأبي سعيد  
الخدري رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :  
( ( إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِشْرِينَ حَسَنَةً، أَوْ  
حَطَّ عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ،  
كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً، أَوْ حُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً.. )) صحيح على شرط  
مسلم ((الصحيح المسند)) للوادعي (٤٢٨)

وفي ((السنن)) لابن ماجه (٣٠٨٦) من حديث النعمان بن بشير -  
بإسناد صحيح - عن النبي صلى الله عليه وسلم : (( إِنَّ مِمَّا تَذَكَّرُونَ مِنْ  
جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفُنَّ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهْنًا دَوِيًّا  
كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكَّرُ بِصَاحِبِهَا أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ  
مَنْ يَذَكِّرُ بِهِ ))



وأخرج الترمذي من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبرَاهِيمَ الخليل عَلَيْهِ السَّلَام، فَقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَقْرِي السَّلَامَ أُمَّتِكَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانُ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ))

وأخرج الإمام النسائي في ((السنن الصغرى)) من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أَنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((خُذُوا جَنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قَوْلُوا: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَدِّمَاتٍ، وَمُعَقَّبَاتٍ وَمُجَنَّبَاتٍ، وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ)) وفي ((المصنف)) لابن أبي شيبة (54/6) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قَالَ: ((لَأَنَّ أَسِيحَ اللهِ بِتَسِيحَاتٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَنْفِقَ عِدْدهن دنانير))

وفي ((الصحيح)) (1154) عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا



حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتَجِيبَ لَهُ،  
فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ))

قال الإمام مسلم ((الجامع الصحيح)) (415/1): ((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، قَالَ: كَانَ  
ابْنُ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ حِينَ يُسَلِّمُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا حَوْلَ  
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ، لَهُ النِّعْمَةُ وَلَهُ  
الْفَضْلُ، وَلَهُ الشَّانُ الْحَسَنُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ» وَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُهْدِلُ بِهِنَّ  
دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ»))

وفيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: ((مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا  
وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ  
الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ))





وفي ((الصحيحين)) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (( مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمَسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ))

ومما وصى به شيخنا العلامة الزاهد الورع أحمد بن حافض الشنقيطي - يسر الله النهل من حياضه - : ((وأوصيك بكثرة التسبيح والتحميد والتهليل في كل الأوقات)) وذلك في نصحه لأحد أبنائه .

### لطفية

قد تمَّ الكلام على الباقيات الصالحات - من فضل ربي - ، وذلك في مقام بيان شرف القرآن، وسيتم الكلام عن القرآن بعدها



وها هنا لطيفة نصَّ العلامة العز بن عبدالسلام عليها، قال في ((قواعد الأحكام)) (330/1) : ((فإن قيل أيها أفضل قراءة تبت أم سورة الكافرون أو الاشتغال بالباقيات الصالحات وهي: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، مع أن الباقيات الصالحات متعلقة بالله وهي ثناء عليه، وتبت متعلقة بأبي لهب وبالكفار، والقول يشرف بشرف متعلقه.

فالجواب ما ذكرناه من أنه قد تكون القراءة أفضل من بعض الأذكار كالقراءة في قيام الصلاة، وقد تكون الأذكار أفضل من القراءة في بعض الأطوار، بل تكره القراءة في بعض الأحوال: كالقراءة في الركوع والسجود والقعود، وكذلك يكون الثناء أفضل من القراءة والأذكار في بعض الأطوار كدعاء القنوت والدعاء بين السجدين.

فإذا كان الوقت قابلاً للأذكار وقراءة القرآن بحيث لو أتى بأحدهما لم ينفه عنه فهل تكون قراءة ما يتعلق من القرآن بغير الإله أولى من الأذكار لحرمته القرآن، ولذلك لا يجوز للجنب قراءته ويأتي من الأذكار بما شاء، أو تكون



الأذكار لتعلقها بالإله أولى مما يتعلق بغير الإله؟ فالذي أراه أن الأذكار أولى نظرا إلى شرف متعلقها وهو المقصود من الكلام.

وأما ما يشتمل من القرآن على الأذكار والثناء: كآية الكرسي وسورة الإخلاص وغيرهما من الآيات المشتملة على التمجيد والتحميد والثناء الخاص والعام فينبغي أن يكون أفضل من الأذكار إلا أن يحكي بالأذكار لفظ القرآن ومعناه فحينئذ الشرفان فيكون أفضل ))



ومما يدل على شرف الذكر وفضله - خاصة التسبيح - : أنه وظيفة كل مخلوق؛ فالشجر والحجر، والشمس والقمر، والحشرات والبهائم والسباع والبحار والأنهار، جميعهم يسبح لله ويذكره، بل ( وإن من شيء إلا يسبح بحمده ) ، وفي ((صحيح مسلم)) عن أبي ذر، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أيُّ الكلام أفضل؟ قال: مَا اصْطَفَى اللهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ



لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وعن أمي عائشة - رضي الله عنها -  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على كل أحيانه ، وعن  
نبي الله داود - عليه السلام - (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ  
الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ  
بِالْحِجَابِ) [ص 31-32]

وعن المؤمنين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا  
تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال 2]  
وعن الملائكة ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي  
الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى 5]

وعن حملة العرش ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً  
وَعِلْمًا فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾  
[غافر 7]





وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد 28]

وقال لذكريا: ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران 41]

ولما كان للذكر الشرف الذي لا يوازيه شرف، والمكان الذي لا يعلو عليه مكان، تفرق في الأزمنة والأمكنة والأحوال، بل لا حال إلا ودخلها، وخالطها، وزينها، وعطرها، ورفعها، فتعددت أحواله، وأمكنته، وصفاته، ومقاديره، ويدل لذلك الحديث السابق (كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه) وجميع الأذكار الواردة...

ولأهمية الذكر وفضله، وسمو منزلته، تحسر عليه كل مفرط، وندم على الانشغال بغيره كل مقتصد؛ فعن النبي صلى الله عليه وسلم: (( ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة )) ولو أن العبد قام بعدّ الوقت الذي يصرفه في غير ذكر الله، لوجده غير قليل، يصل إلى السنوات الكثيرات، فكيف لو أنه اشتغل بذكر الله في كثير



من وقته الذي مضى ، والذي لم يريح فيه بمثقال ذرة، وهو لا عمل له ها هنا إلا الطاعة ، والتعبد لربه؛ بل لم يخلقه الله إلا لأجل ذلك!؟

وكم مرة تشرق الشمس في قلبه، فيتسرب النور إلى لسانه، وأركانه وجوارحه؟! ويظهر أثره على حركاته وسكناته، إضافة إلى القرب من رب العالمين، ونيل الدرجات الرفيعة، وكم من أرض في الجنة قد حازها ، وملكها، وَزَيَّنَهَا، وشيّدَها، وأعدّها بما لا تصوره العقول، وهو لا يزال في هذه الدنيا؟! وكم من سيئة أحالت بينه وبين ربه، وبينه وبين نعمه؟! حتى كان في أحط المراتب، بحيث لا يستريب عاقل في القول بفساد حاله؛ فيزول عنه ذلك كله بذكر ربه والتوبة إليه، والاستغفار، وطلب الستر من الجبار،

قال رب العالمين: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: 90]، وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: 199].





وقال في الحديث القدسي: ((يَا بَنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا بَنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي عَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي))؛ أخرجه الترمذي.

وفي الصحيحين: ((أَنَّ رَجُلًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا - أَوْ قَالَ: عَمِلْتُ عَمَلًا ذَنْبًا - فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدِي عَمِلَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ عَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ - أَوْ قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ - فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ عَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ - أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ - فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ عَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ - أَوْ قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ - فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ، قَالَ: عَبْدِي عَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ)).

وفي الصحيحين أيضًا أن أبا بكر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عَلَّمَنِي دَعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: ((قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا





كَثِيرًا، وَلَا يَعْفُرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَعْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي،  
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)).

وقال ابن القيم ((الوابل الصيب)) (ص100): (( وقلت لشيخ الاسلام  
ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يوما : سئل بعض أهل العلم : أيهما أنفع  
للبعد ، التسييح أو الاستغفار ؟ فقال : إذا كان الثوب نقياً ، فالبخور  
وماء الورد أنفع له ، وإذا كان دنسا فالصابون والماء الحار أنفع له، فقال لي  
رحمه الله تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسه ؟ ))

وقد ورد الأمر بالذكر في الذكر ، ووعد الرب الذاكر بالذكر ﴿ فَادْكُرُونِي  
أَدْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: 152]

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب  
[٤١]

وعن عبد الله بن بسرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ  
شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ؛ أَتَشَبَّهُ بِهِ، قَالَ: (( لَا يَزَالُ  
لِسَانَكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ))؛ أخرجه الترمذي، وصححه الألباني.





وسئل الشيخ الإمام أبو عمر ابن الصلاح - رحمه الله - عن الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، فقال : إذا واظب على الأذكار الماثورة المثبتة صباحا ومساءً في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا ، وهي مبنية في كتاب عمل اليوم والليلة ، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، والله أعلم . قاله النووي ((الأذكار)) (ص/38 ، 39)

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله في ((الوابل الصيب)) نحو مئة فائدة للذكر؛ ومنها: قوله في صدر الفوائد، الصفحة ٩٤: وفي الذكر نحو من مائة فائدة:

**إحداها:** أنه يطرد الشيطان، ويقمعه، ويكسره.

**الثانية:** أنه يرضي الرحمن عز وجل.

**الثالثة:** أنه يزيل الهمَّ والغَمَّ عن القلب.

**الرابعة:** أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط.

**الخامسة:** أنه يقوّي القلب والبدن.

**السادسة:** أنه ينوّر الوجه والقلب.



**السابعة:** أنه يجلب الرزق.

**الثامنة:** أنه يكسو الذائر المهابة والحلاوة والنضرة.

**التاسعة:** أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام، وقطب رحي الدين، ومدار السعادة والنجاة، وقد جعل الله لكل شيء سبباً، وجعل سبب المحبة دوام الذكر؛ فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره؛ انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟! نقله عنه ابن القيم في "الوابل الصيب، ص 71".

وذكر عنه العلامة ابن القيم أنه مرّة صلّى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قُرب من انتصاف النهار، ثم التفت إليه وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتعدّ هذا الغداء لسقطت قوّتي، أو كلاماً قريباً من هذا، وقال لي مرة: لا أترك الذكر إلا بنية إجماع نفسي وإراحتها لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر، أو كلاماً هذا معناه. انتهى

وقال ابن القيم: أشد عقوبة في الدنيا أن يمسك الله لسانك عن ذكره.



قلت: ولو لم يكن للذكر من الفوائد إلا أنه طاعة لله رب العالمين، لكفى به فائدة.

وكذا من الفوائد أنه يصد اللسان عن الكذب، والتعدي على المسلمين في الأعراس، قال في ((الوابل الصيب)) (ص/55): ((أنه (أي الذكر) سبب اشتغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش والباطل.

فإن العبد لا بد له من أن يتكلم.

فإن لم يتكلم بذكر الله تعالى وذكر أوامره تكلم بهذه المحرمات أو بعضها، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى.

والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك، فمن عود لسانه ذكر الله صان لسانه عن الباطل واللغو، ومن يبس لسانه عن ذكر الله تعالى ترطب بكل باطل ولغو وفحش، ولا حول ولا قوة إلا بالله.))

وإن رب العالمين ليباهي ملائكته بذكر عباده له؛ فعن أبي سعيد الخدري، قال: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: مَا أَجَلَسَكُم؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ، قَالَ اللَّهُ مَا أَجَلَسَكُم إِلَّا ذَاكَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ يَمْنُرُنِي مِنْ





رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجَلَسَكُمْ؟»  
قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا،  
قَالَ: «أَللَّهُ مَا أَجَلَسَكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجَلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ،  
قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي،  
أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ»

وهو حصن الله الحصين، الذي من دخله كان من الآمنين، قال الله تعالى :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

## [الرعد 28]

و الله ، لأن يجري اسم الله على لسان الذاكر - فقط - ، لشرف لا يحيط به إلا الذي وفقه الله ، وإن هذا الاسم ما ذكر في قليل ( إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند غم ولا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاده القوة، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنيا، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه.



فهو الاسم الذي تكشف به الكريات، وتستنزل به البركات، وتجاب به الدعوات، وتقال به العثرات، وتستدفع به السيئات، وتستجلب به الحسنات. وهو الاسم الذي قامت به الأرض والسماوات، وبه أنزلت الكتب، وبه أرسلت الرسل، وبه شرعت الشرائع، وبه قامت الحدود، وبه شرع الجهاد، وبه انقسمت الخليقة إلى السعداء والأشقياء، وبه خقت الحاقة، ووقعت الواقعة، وبه وضعت الموازين القسط ونصب الصراط، وقام سوق الجنة والنار، وبه عبد رب العالمين وحمد، وبحقه بعثت الرسل، وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور، وبه الخصام وإليه المحاكمة، وفيه الموالاة والمعاداة، وبه سعد من عرفه وقام بحقه، وبه شقي من جهله وترك حقه؛ فهو سر الخلق والأمر. وبه قاما وثبتا، وإليه انتهاء، فالخلق به وإليه ولأجله. فما وجد خلق ولا أمر ولا ثواب ولا عقاب إلا مبتدئا منه ومنتهيا إليه. وذلك موجه ومقتضاه ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ( ما بين قوسين من كلام العلامة ابن القيم

وإن لهذا الاسم على لسان المؤمنين ، دلالات عدة :

**منها :** الإيمان برب العالمين ، وأنه الإله الحق الذي لا إله غيره، و رب هذا

الكون وما فيه من المخلوقات كلها





ومنها : عدم الغفلة عنه ونسيانه

ومنها: حبه ورجاؤه

ومنها: الإيمان بعظمته وجلاله

ومنها: الثقة به والاطمئنان إليه

ومنها: تأليهه والخضوع له

هذا، وإن أشرف الذكر وأفضله، وأحسنه وأكبره، هو كلام رب العالمين، الذي هو أحسن الكلام، ولا مثيل له من الكلام، ولا يقاربه ولا يدانيه كلام، الذي خضعت له البلاغة والبيان، ومنه اقتبست النور في الظلام؛ فانتقلت إلى بر الأمان...

ومما اجتمع في كلام الله: أنه يجذب القلب، ويقربه من الله، ويملؤه بحبِّ ربه، ولزوم أمره، ويُلبِّسه لباس الإيمان ويزيده منه، ويُجِدِّث فيه حلاوة لا يعرفها إلا أهله، ويكسو القلب زيَّ التقوى، ويزوده منها، ويزيل عنه الشكوك والشبهات، حتى يدعَّ القلب على يقين من الحق، ويسافر بالقلب



إلى الآخرة، والجنة والنار، والحساب والجزاء، فيجره ذلك إلى الخوف من ربه، والإنابة إليه، وفعل أمره، والبعد عما عنه نهي، بل الفرار مما نهي عنه، وفي المقابل الفرح بفضل الله، والتسلية بما ورد في النصوص من البشارة، والوعد بنعمة الله، ورؤيته والنظر إليه، ومجالسة خير الورى، من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، إن لم يكن ثمة مستحق للمجالسة في الدنيا، بخاصة ذوو الخلق السيء، الدنيء، الذي لا يرحم، ولا يريد لنفسه أن ترحم، بل لا يقع منك صغيرة إلا عاقبك عليها، وإن لم تعص رب العالمين، بل أنت له عاصٍ بزعمه.

هذا، وإن النظر في القرآن والقراءة منه عبادة لرب العالمين، وهو أحق الكلام أخذًا، وانتفاعًا، وهو خير الكلام نصحًا، لا يضل به الطريق أبدًا؛ فهو الذي يرسم الصراط المستقيم، الذي سار عليه النبيون والصديقون، والصالحون، كما أنه الذي أخبرنا بمآل الصالحين، والقرآن هو المصباح الذي إذا كسره العبد وهو ما يزال في الطريق الطويل، أحاط به الظلام من كل جانب، وتسربت الظلمة إلى قوله وفعله، وشكله وهيئته، فوجهه مظلم، ولسانه في غاية الظلمة، بأكله من لحوم المسلمين، ويده ورجله وقلبه وأركانه جميعًا مظلمة، فإن تحرك نحو الهدف الذي يطلبه، تحرك إليه وهو لا يطبق





في ذلك ما يريد ربه، بل ما يريد هو، وإن قال، قال بما ينال فيه من غيره  
ظلمًا وعدوانًا.

مهلاً أخي، رفقاً بإخوتك، ورحمة بهم، فإننا لم نصل إلى نهاية الطريق، بل  
هو في غاية الطول، رحمك الله، وغفر لنا ولك وللمسلمين، فلم لا تريد إلا  
قطع الحبل الذي ربطه الله، ولا يمكنه القطع بجد ذاته، إلا بفعل فاعل؟  
فإنه في غاية الإحكام، ولقطعه لا بد من الشروط الثقل، الموجبة لهجره،  
وقطعه، والبعد عنه؛ لذا قال الإمام أحمد: "إخراج رجل من السنة شديد"؛  
ذكره اللالكائي

فإن التفرق لشراً عظيماً، لا يحيط به علماً إلا الذي وفقه الله؛ قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لأصحابه: ((ألا أخبركم بما هو أفضل من درجة  
الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين؛ فإن فساد  
ذات البين هي الخالقة)).

وإذا كنت قد حفظت كلام الآدمي الذي لا ميزة له على غيره لذاته،  
والذي لا تعلق له بكلام الله، أو كلام النبي الأمين، وأضفته إلى خزانة  
صدرك، فضاقت عليك الصدر، فضاقت عليك الأرض بما رحبت؛ فإن



كلام الله أولى بالحفظ والعناية، وهو بإضافته إلى الصدر يزيد نوراً،  
وانشراحاً، وقوة، وثباتاً. خلافاً لكلام الآدمي.

وهو الكلام الوحيد الذي تولى الله حفظه من بين سائر الكلام، وكفى  
بذلك دلالة على فضله، وشرفه، ومكانته، وكل ذلك يعلمه المسلمون  
بالضرورة.

وهو (كتاب الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب  
العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين، بلسان عربي مبين،  
منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهو سُورٌ محكمات، وآيات بيِّنات،  
وحروف وكلمات، من قرأه فأعرب، فله بكل حرف عشر حسنات، له أول  
وأخر، وأجزاء وأبعاض، متلوٌّ بالألسنة، محفوظ في الصدور، مسموع  
بالآذان، مكتوب في المصاحف، فيه محكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ،  
وخاص وعام، وأمر ونهي)

وقد ورد في القرآن في غير موضع الحديث عن القرآن؛ فمن الآيات:

**1-** قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا

**فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴿ [يونس: 57]





2- وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: 105].

3- وقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

4- وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام: 92].

5- وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: 9].

6- وقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 15، 16].



7- وقوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفَشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 23].

8- وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَمَا يُجْعَلُ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: 1].

9- وقوله: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: 27].

10- وقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].

11- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

12- وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام].



**13-** وقوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ

عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾ [الأنعام 104]

**14-** وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ [فصلت

[44]

**15-** وقوله تعالى: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا

مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[المائدة 16]

**16-** وقوله تعالى: ﴿ طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2) إِلَّا

تَذْكَرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3) تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴾

[طه]

**17-** وقوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً وَنُذُرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النحل 89]





وأخرج الإمام أحمد في ((المسند)) (١٢٧/٣) بإسناد صحيح، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((إن لله أهلين من الناس، قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: هم أهل القرآن؛ أهل الله وخاصته))**.

وفي ((المسند)) (١٩٢/٢)، و((السنن)) لأبي داود (٥٩٢ / ٢)، (١٤٦٤)، و((الترمذي)) (٢٧ / ٥)، (٢٩١٤)، عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((يُقَالُ لصاحب القرآن: اقرأ وارْقَ ورتِّل، كما كنت تترتل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها))**.

وفي ((الصحيح)) للإمام البخاري (٥٠٢٧) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))**.

وأخرج ابن أبي شيبة في ((المصنف))، (٤٨١/١٠)، وابن حبان (٣٢٩/١ - ١٢٢) عن خويلد بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((أبشروا، أبشروا، أليس تشهدون أن لا إله**



إلا الله، وأني رسول الله؟ قالوا: نعم، قال: فإن هذا القرآن سبب،  
طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن  
تهلكوا بعده أبداً))؛ [حسنه الوادعي].

وفي ((الصحيح)) للإمام مسلم (553/1) عن أبي أمامة الباهلي، قال:  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ  
يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ  
عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ،  
أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنَ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا  
سُورَةَ الْبَقْرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ».  
قَالَ مُعَاوِيَةُ: بَلَّغَنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ.

وفي ((الجامع الصحيح)) للإمام البخاري (٥٠٢٠) عن أبي موسى  
الأشعري رضي الله عنه، مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:  
((مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ؛ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي  
لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْتَمْرَةِ؛ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمِثْلُ الْفَاجِرِ الَّذِي



يقرأ القرآن كمثل الريحانة؛ ريحها طيب، وطعمها مُرٌّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة؛ طعمها مُرٌّ، ولا ريح لها)).

وفي ((الجامع الصحيح)) عن جابر رضي الله عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أُحُدٍ في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أُشير إلى أحدهما قدّمه في اللحد)).

وفي ((الحلية)) لأبي نعيم (209/7) وحسنه العلامة الألباني في ((السلسلة الصحيحة)) (2342) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحِبَّ اللَّهُ فليقرأ القرآن)) وفي ((الصحيح)) (817) من حديث عمر رضي الله عنه قال: ((إِنَّ اللَّهَ ليرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين))

وفيه (798) عن أمي المؤمنين الطاهرة عائشة - رضي الله عنها - ((الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَسْتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ))



وفي ((المسند)) (19917) من حديث عمران : ((اقرأوا القرآن ،  
واسألوا الله به ؛ فإن من بعدكم قوما يقرؤون القرآن يسألون الناس  
به ))

وفي ((الصحيحين)) عن أبي موسى الأشعري، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا  
طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ،  
لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ  
الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ  
كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»

وفي الترمذي (175/5) (2910) عن عبد الله بن مسعود - رضي الله  
عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ  
كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ،  
وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»

وأخرج ابن حبان - رحمه الله - في ((صحيحه)) عن جابر رضي الله عنه،  
عن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْقُرْآنُ مُشَقَّقٌ، وَمَا حِلٌّ مُصَدَّقٌ،



مَنْ جَعَلَهُ إِمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى  
النَّارِ». صححه الألباني

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: ((عليكم بالقرآن، فتعلموه، وعلموه  
أبناءكم؛ فإنكم عنه تُسألون، وبه تُجزون، وكفى به واعظاً لمن عقل))  
وعن كعب الأحبار، أنه قال: ((عليكم بالقرآن؛ فإنه فهم العقل، ونور  
الحكم، وأحدث الكتب عهداً بالرحمن)).

وعن عقبة بن عامر، قال: ((القرآن حُجَجٌ، فلکم أو علیکم" ؛ ذكره  
الفريابي ((فضائل القرآن)) (ص / ١٣١)

وعن ابن عباس رضي الله عنه: ((من سمع آية من كتاب الله تُتلى، كانت له  
نوراً يوم القيامة)).

وعن عبد الله بن مسعود: ((إن للقرآن مناراً كمنار الطريق، فما عرفتم منه  
فتمسكوا به، وما يشبه عليكم أو قال شُبِّه عليكم، فكلوه إلى عالمه))؛  
ذكره أبو عبيد ((فضائل القرآن)) (ص: ٩٩)





وعن عبد الله بن عمرو، قال: ((من قرأ القرآن فقد اضطربت النبوة بين جنبيه، فلا ينبغي أن يلعب مع من يلعب، ولا يرفث مع من يرفث، ولا يتبطل مع من يتبطل، ولا يجهل مع من يجهل)).

وعن عبد الله بن مسعود، عن ابن مسعود، قال: ((إن كل مؤدب يجب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله القرآن)) ذكره أبو عبيد ((فضائل القرآن)) (ص/50)

وعن الأعمش، قال: مر أعرابي بعبد الله بن مسعود، وهو يُقْرِئُ قوما القرآن، أو قال: وعنده قوم يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود: ((يقتسمون ميراث محمد صلى الله عليه وسلم)) ذكره بن القاسم بن سلام ((فضائل القرآن)) (ص/51)

وعنه ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَيَمُرُّ بِالْآيَةِ ، فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ : ((خُذْهَا ، فَوَاللَّهِ لَهَا خَيْرٌ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ))

وفي ((فضائل القرآن)) لابن الضريس (ص/52) عن الحسن البصري : ((فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ))





وعن عبد الله بن مسعود، قال: ((عليكم بالشفاءين: القرآن والعسل))  
ذكره القاسم بن سلام (ص/57)

وعن أبي هريرة : (نِعَمَ الشَّفِيعِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ،  
كُنْتُ أَمْنَعُهُ شَهْوَتَهُ. قَالَ: فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ. قَالَ: فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ،  
زِدُّهُ. قَالَ: فَيَرْضَى عَنْهُ قَالَ: فَلَيْسَ بَعْدَ رِضَايَ اللَّهِ شَيْءٌ) ذكره ابن  
الضريس في ((فضائل القرآن)) (ص/61)

وقيل لعبد الله: إنك لتقل الصوم؟ قال: ((إنه يضعفني عن قراءة القرآن،  
وقراءة القرآن أحب إلي منه)) ؛ ذكره أبو عبيد ((فضائل القرآن))  
(ص/62)

وذكر ابن الضريس في ((فضائل القرآن)) عن علي بن أبي طالب عليه السلام،  
قال: ((إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفَقِيه، مَنْ لَمْ يُعْنِطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُرْحِصْ  
لَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ، وَلَمْ يَدَعْ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى  
غَيْرِهِ. إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا، وَلَا عِلْمَ لَا فَهْمَ فِيهَا، وَلَا قِرَاءَةَ لَا  
تَدْبِيرَ فِيهَا))



وعن عبد الله بن عمرو، قَالَ: ((مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا اسْتَدْرَجَتْ النُّبُوَّةُ  
بَيْنَ جَنْبَيْهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ)) ((فضائل القرآن)) (ص/48)

قال ابن الضريس ((فضائل القرآن)) (ص/49) : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ، قَالَ:  
حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ لَيْثٍ،  
عَنِ ابْنِ سَابِطٍ: (( تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِخَمْسٍ: لِنُزُولِ الْغَيْثِ، وَلَقِي  
الرَّحْفِ، وَالنَّدَاءِ بِالصَّلَاةِ، وَالِدُّعَاءِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ))

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ  
مُشَفِّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ  
سَاقَهُ إِلَى النَّارِ)) ذكره الفريابي ((فضائل القرآن)) (ص/131)

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: ((الْقُرْآنُ حُجَّجٌ، فَلَكُمْ أَوْ عَلَيْكُمْ)) ؛ نقله عنه  
الفريابي (ص/131)

وعن عبد الله بن مسعود قال: ((إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن، فإن فيه علم  
الأولين والآخرين)) ((الزهد)) لابن المبارك (ص/280)

وفي ((الزهد)) لابن المبارك (ص/13) عن الحسن البصري قال: ((مَنْ أَحَبَّ  
أَنْ يَعْلَمَ مَا هُوَ فليعرض نفسه على القرآن))





وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ((كل آية من القرآن درجة في الجنة، ومصباح في بيوتكم))؛ ذكره ابن المبارك في ((الزهدي)) (ص/272) وفي ((الآثار)) لأبي يوسف (ص/46) عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ((فُتُوا عَلَى عَجَائِبِ الْقُرْآنِ وَفَرَّغُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ، وَلَا يَكُونُ هَمَّ أَحَدِكُمْ آخِرُ السُّورَةِ أَنْ يَفْرَغَ مِنْهَا))

### ولله در القحطاني:

- ٣٣- ولأتلون حروف وحيك في الدجى ولأحرقن بنوره شيطاني  
٣٤- أنت الذي يا رب قلت حروفه ووصفته بالسوعظ والتبيان  
٣٥- ونظمته ببلاغة أزيية تكييفها يخفى على الأذهان  
٣٦- وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه من قبل خلق الخلق في أزمان





وقال:

- ٥٠- تنزيل رب العالمين ووحيه  
بشهادة الأحبار والرهبان  
٥١- وكلام ربي لا يجيء بمثله  
أحد ولو جُمعت له الثقلان  
٥٢- وهو المصون من الأباطل كلها  
ومن الزيادة فيه والنقصان

وقال:

- ٥٨- لا ريب فيه بأنه تنزيله  
وبداية التنزيل في رمضان  
٥٩- الله فضله وأحكم آيئه  
وتلاه تنزيلاً بلا الحان  
٦٠- هو قوله وكلامه وخطابه  
بفصاحة وبلاغة وبيان  
٦١- هو حكمه هو علمه هو نوره  
وصراطه الهادي إلى الرضوان  
٦٢- جمع العلوم دقيقها وجليله  
فبه يصلو العالم الرباني  
٦٣- قصص على خير البرية قصه  
ربي فأحسن أيما إحسان





٦٥- وَأَبَانَ فِيهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَنَهَى عَنِ الْآثَامِ وَالْعَصِيَانِ

قال ابن القيم ((الفوائد)) (ص / 69) : ((الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ فِيهِ لِعِبَادِهِ وَصِفَاتُهُ فَتَارَةً يَتَجَلَّى فِي جَلْبَابِ الْهَيْبَةِ وَالْعِظْمَةِ وَالْجَلَالِ فَتَخَضَعُ الْأَعْنَاقُ وَتَنْكَسِرُ النُّفُوسُ وَتَخْشَعُ الْأَصْوَاتُ وَيَذُوبُ الْكِبَرُ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ وَتَارَةً يَتَجَلَّى فِي صِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَهُوَ كَمَالُ الْأَسْمَاءِ وَجَمَالُ الصِّفَاتِ وَجَمَالُ الْأَفْعَالِ الدَّالُّ عَلَى كَمَالِ الذَّاتِ فَيَسْتَنْفِدُ حَبَهُ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ قُوَّةَ الْحُبِّ كُلِّهَا بِحَبِّ مَا عَرَفَهُ مِنْ صِفَاتِ جَمَالِهِ وَنَعَوَاتِ كَمَالِهِ فَيُصْبِحُ فُؤَادَ عَبْدِهِ فَارِعًا إِلَّا مِنْ مَحَبَّتِهِ فَإِذَا أَرَادَ مِنْهُ الْغَيْرَانَ يَلْقَى تِلْكَ الْمَحَبَّةَ بِهٖ أَبِي قَلْبِهِ وَأَحْشَاؤُهُ ذَلِكَ كُلُّ الْإِبَاءِ كَمَا قِيلَ

يُرَادُ مِنَ الْقَلْبِ نَسْيَانُكُمْ ... وَتَأْبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

فَتَبْقَى الْمَحَبَّةُ لَهُ طَبْعًا لَا تَكْلِفُ وَإِذَا تَجَلَّى بِصِفَاتِ الرَّحْمَةِ وَالْبِرِّ وَاللِّطْفِ وَالْإِحْسَانِ انْبَعَثَتْ قُوَّةُ الرَّجَاءِ مِنَ الْعَبْدِ وَانْبَسَطَ أَمَلُهُ وَقَوِيَ طَمَعُهُ وَسَارَ إِلَى رَبِّهِ وَحَادَى الرَّجَاءُ يَخْدُو رُكَابَ سِيرِهِ وَكَلِمَا قَوِيَ الرَّجَاءُ جَدَّ فِي الْعَمَلِ كَمَا أَنَّ الْبَادِرَ كَلِمَا قَوِيَ طَمَعُهُ فِي الْمَغْلِ غَلِقَ أَرْضَهُ بِالْبَدْرِ وَإِذَا ضَعْفَ رَجَاؤُهُ



قصر في البذر وإذا تجلى بصِفَات العَدْل والانتقام وَالْعَضْب والسخط  
والعقوبة انقمعت النَّفس الأَمارة وَبَطَلَتْ أَوْ ضَعُفَتْ قَوَاهَا مِنَ الشَّهْوَةِ  
وَالْعَضْب وَاللَّهُو واللعب والحرص على الْمُحْرَمَات وانقبضت أَعِنَّة رِعُونَاتِهَا  
فأحضرت المطية حظها من الخُوف والخشية والحذر وَإِذَا تجلى بِصِفَات  
الأمر وَالنَّهْي والعهد وَالْوَصِيَّة وإرسال الرُّسُل وإنزال الكتب شرع الشَّرَائِع  
انبعثت مِنْهَا قُوَّة الإِمْتِنَال والتنفيذ لأوامره والتبليغ لها والتواصي بها وَذَكَرَهَا  
وتذكرها والتصديق بالخبر والامتنال للطلب والاجتناب لِلنَّهْي وَإِذَا تجلى  
بِصِفَةِ السَّمْع وَالْبَصَر وَالْعِلْم انبَعَثَ مِنَ الْعَبْد قُوَّة الْحَيَاء فيستحي ربه أَنْ  
يرآه على مَا يكره أَوْ يسمع مِنْهُ مَا يكره أَوْ يخفي فِي سَرِيرَتِهِ مَا يُمَقِّتُهُ عَلَيْهِ  
فَتَبْقَى حَرَكَاتِهِ وَأَقْوَالِهِ وَخَوَاطِرُهُ موزونة بميزان الشَّرْع غير مُهْمَلَةٍ وَلَا مُرْسَلَةٍ  
تَحْتَ حَكْم الطَّبِيعَةِ وَالهُوَى وَإِذَا تجلى بِصِفَات الكِفَايَةِ والحسب وَالْقِيَام  
بِمصالح العباد وسوق أَرْزَاقِهِمْ إِلَيْهِمْ وَدَفْع المصائب عَنْهُمْ وَنَصْرَهُ لِأَوْلِيَائِهِ  
وَحِمَايَتِهِ لَهُمْ وَمَعِيَتِهِ الْخَاصَّة لَهُمْ انبعثت من الْعَبْد قُوَّة التَّوَكُّل عَلَيْهِ والتفويض  
إِلَيْهِ وَالرِّضَا بِهِ وَمَا فِي كُلِّ مَا يَجْرِيهِ عَلَى عِبْدِهِ وَيَقِيمُهُ مِمَّا يَرْضَى بِهِ هُوَ  
سُبْحَانَهُ وَالتَّوَكُّل معنى يلتئم من علم الْعَبْد بِكِفَايَةِ اللَّهِ وَحَسَنِ اخْتِيَارِهِ لِعَبْدِهِ  
وِثْقَتَهُ بِهِ وَرِضَاهُ بِمَا يَفْعَلُهُ بِهِ وَيَخْتَارُهُ لَهُ وَإِذَا تجلى بِصِفَات الْعِزِّ والكبرياء





أَعْطَتْ نَفْسَهُ الْمُطْمَئِنَّةَ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الذَّلِّ لِعَظَمَتِهِ وَالانْكَسَارَ لِعِزَّتِهِ  
وَالْخُضُوعَ لِكِبْرِيَائِهِ وَخَشُوعَ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحَ لَهُ فَتَعْلُوهُ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ فِي  
قَلْبِهِ وَلسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ وَسَمْتَهُ وَيَذْهَبُ طَيْشُهُ وَقُوَّتُهُ وَحَدَّتُهُ

وَجَمَاعَ ذَلِكَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَتَعَرَفُ إِلَى الْعَبْدِ بِصِفَاتِ إلهِيَّتِهِ تَارَةً وَبِصِفَاتِ  
رَبُوبِيَّتِهِ تَارَةً فَيُوجِبُ لَهُ شُهُودَ صِفَاتِ الإلهِيَّةِ الْمُحِبَّةِ الْخَاصَّةِ وَالشُّوقَ  
إِلَى لِقَائِهِ وَالْأَنْسَ وَالْفَرَحَ بِهِ وَالسُّرُورَ بِخِدْمَتِهِ وَالْمُنَافَسَةَ فِي قَرْبِهِ وَالتُّودِدَ  
إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ وَاللَّهَجَ بِذِكْرِهِ وَالْفِرَارَ مِنَ الْخُلُقِ إِلَيْهِ وَيَصِيرُ هُوَ وَحْدَهُ هَمَّهُ  
دُونَ مَا سِوَاهُ وَيُوجِبُ لَهُ شُهُودَ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالِافْتِقَارَ  
إِلَيْهِ وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ وَالدَّلَّ وَالْخُضُوعَ وَالِانْكَسَارَ لَهُ وَكَمَالَ ذَلِكَ أَنَّ

يَشْهَدُ رُبُوبِيَّتَهُ فِي إلهِيَّتِهِ وَإلهِيَّتَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَحَمْدَهُ فِي مَلِكِيَّتِهِ وَعِزَّهُ فِي عَفْوِهِ  
وَحِكْمَتَهُ فِي قَضَائِهِ وَقَدْرَهُ وَنِعْمَتَهُ فِي بِلَائِهِ وَعَطَاءَهُ فِي مَنَعِهِ وَبِرَّهُ وَلَطْفَهُ  
وَإِحْسَانَهُ وَرَحْمَتَهُ فِي قِيُومِيَّتِهِ وَعَدْلَهُ فِي انْتِقَامِهِ وَجُودَهُ وَكَرَمَهُ فِي مَغْفِرَتِهِ  
وَسِتْرِهِ وَتَجَاوُزِهِ وَيَشْهَدُ حِكْمَتَهُ وَنِعْمَتَهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَعِزَّهُ فِي رِضَاؤِهِ  
وِغْضَبِهِ وَحِلْمِهِ فِي إِمْهَالِهِ وَكَرَمِهِ فِي إِقْبَالِهِ وَغِنَاهُ فِي إِعْرَاضِهِ

وَأَنْتَ إِذَا تَدَبَّرْتَ الْقُرْآنَ وَأَجْرَتَهُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَأَنَّ تَقْضِي عَلَيْهِ بَأْرَاءَ  
الْمُتَكَلِّمِينَ وَأَفْكَارَ الْمُتَكَلِّفِينَ أَشْهَدُكَ مَلِكًا قِيُومًا فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ



يدبر أمر عباده يأمر وَيُنْهِي وَيُرْسِل الرُّسُلَ وَيَنْزِل الْكُتُبَ وَيَرْضَى وَيَغْضِبُ  
وَيُثِيبُ وَيُعَاقِبُ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ وَيَعِزُّ وَيَذِلُّ وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ يَرَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ  
وَيَسْمَعُ وَيَعْلَمُ السِّرَّ وَالْعَلَانِيَةَ فَعَالَ مَا يُرِيدُ مَوْصُوفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ مَنْزِهِ عَنْ  
كُلِّ عَيْبٍ لَا تَتَحَرَّكَ ذَرَّةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَسْقُطُ وَرَقَةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَلَا  
يَشْفَعُ زَهْدٌ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ لَيْسَ لِعِبَادِهِ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا شَفِيعٌ ))







## أخلاق حملة القرآن

لما تميز الذي يقرأ القرآن بالقرآن، تميز في أفعاله، وأقواله، وتصرفاته، وأفكاره، وآرائه، وارتقى به إلى سماء التدبر والتأمل؛ فحلَّق به إلى فضاء العمل بما فيه من الذكر الحكيم؛ فغدا تقيًّا، نقيًّا، صالحًا، صافيًّا، بارًّا، طائعًا، خاشعًا، رفيقًا، رحيمًا، صدوقًا، وفيًّا، حليمًا، صبورًا، شكورًا، ناصحًا، معينًا، رشيدًا، لطيفًا، رفيقًا، ذليلاً، كريمًا، محسنًا، متوكلاً، متأنياً، زاهدًا، أمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، إن تكلم، تكلم بما فيه الخير، وبما فيه النصح للغير، بعيدًا عن الطعن في المسلمين، والخوض في أعراضهم، أو استحقار أحد منهم، بل يحب للمسلمين ما يحبه لنفسه، ويبغض لهم الذي يبغضه لنفسه، ويسعى في مصالحهم العاجلة والآجلة، وقبل ذلك السعي في رضا الله، وتحقيق الهدف الذي خلقه الله من أجله، وصرف حقه الذي





على العالمين، الذي هو الغاية من خلقهم؛ وهو العبادة له وحده لا شريك له، بعيداً عن التعبد للمخلوق الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياة، بل هو على يقين بأنه لا يستحق العبادة مخلوق، وأنها حق لله الخالق وحده لا شريك له.

ومن سماته: أنه كثير العبادة، كثير الصلاة، كثير الصيام، كثير الصدقة، كثير التلاوة، كثير الخلوة، كثير المحاسبة، كثير المجاهدة، كثير الصمت، كثير السمت، كثير البكاء، معرضاً عن الشهوات والشبهات، وما لا نفع فيه، من اللهو، واللعب، واللغو، وفضول الكلام، وفضول النوم، وفضول الأكل، والجلوس في الطرقات.

ومعرضاً - بقلبه وبدنه - عن الذين لا يزيدونه إلا خبالاً، ولا يجلبون له إلا وبالاً، ولا خير في صحبتهم، ولا مجالستهم، بل هي ضياع الأوقات.

حبه وبغضه، ولاؤه وبرأؤه، صلاته وصيامه، ركوعه وسجوده، ذبحه ونذره، حجّه وزكاته، كلها لله رب العالمين، بل حياته ومماته لله وحده لا شريك له:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:

162].





وهو لله، والله هو الذي خلقه، وهو على يقين بأنه ربه، وخالقه، وأنه لا غنى له عن ربه، بل هو أشد اضطرارًا إليه من الطعام والشراب، والهواء والماء، لا يتخذ القرآن وسيلة للتكبر على الناس، وطلب العلو، والمنصب، والمدح والثناء - خاصة صاحب الصوت الحسن - بل همه وغايته رضا ربه، والفوز بجنته، والنظر إليه، وسماع كلامه؛ فأجل هذه الغاية العظمى، والمرام الأسمى، باع دنياه بأخراه، وهجر اللذات والشهوات، وراقب الله في الخلوات والجلوات؛ قال الإمام الشنقيطي في ((الرحلة)): ((فقد أجمع العلماء على أن الله تعالى لم ينزل من السماء إلى الأرض واعظًا أكبر ولا أعظم من موعظة المراقبة والعلم)).





ويجب على حامل القرآن: اجتناب المعاصي، وعدم الوقوع فيها، والفرار منها، ومحاولة البعد عن وسائلها، بخاصة المعاصي اللسانية؛ ك الغيبة، والنميمة، والكذب، والطعن في المسلمين، والقول على الله بلا علم؛ إذ يقبح به استعمال اللسان الذي به يقرأ القرآن نفسه فيها، ثم إن الشريعة قد حرمت هذه غاية التحريم، وشددت فيها غاية التشديد، وهي دليل على النقص في العقل، بل (كيف يكون عاقلاً وافر العقل من يعصي من هو في قبضته وفي داره، وهو يعلم أنه يراه ويشاهده فيعصيه وهو بعينه غير متوار عنه، ويستعين بنعمه على مساخطه، ويستدعي كل وقت غضبه عليه، ولعنته له، وإبعاده من قربه، وطرده عن بابه، وإعراضه عنه، وخذلانه له، والتخلية بينه وبين نفسه وعدوه، وسقوطه من عينه، وحرمانه روح رضاه وحبه، وقرة العين بقربه، والفوز بجواره، والنظر إلى وجهه في زمرة أوليائه، إلى أضعاف أضعاف ذلك من كرامته أهل الطاعة، وأضعاف أضعاف ذلك من عقوبة أهل المعصية.

فأي عقل لمن أثر لذة ساعة أو يوم أو دهر، ثم تنقضي كأنها حلم لم يكن، على هذا النعيم المقيم، والفوز العظيم؟ بل هو سعادة الدنيا والآخرة، ولولا العقل الذي تقوم به عليه الحجة لكان بمنزلة المجانين، بل قد يكون المجانين أحسن حالا منه وأسلم عاقبة، فهذا من هذا الوجه.

وأما تأثيرها في نقصان العقل المعيش، فلولا الاشتراك في هذا النقصان، لظهر لمطيعنا نقصان عقل عاصينا، ولكن الجائحة عامة، والجنون فنون.



ويا عجباً لو صحت العقول لعلمت أن طريق تحصيل اللذة والفرحة  
والسرور وطيب العيش، إنما هو في رضاء من النعيم كله في رضاه، والألم  
والعذاب كله في سخطه وغضبه، ففي رضاه قرة العيون، وسرور النفوس،  
وحياة القلوب، ولذة الأرواح، وطيب الحياة، ولذة العيش، وأطيب النعيم،  
ومما لو وزن منه مثقال ذرة بنعيم الدنيا لم يف به، بل إذا حصل للقلب من  
ذلك أيسر نصيب لم يرض بالدنيا وما فيها عوضاً منه، ومع هذا فهو يتنعم  
بنصيبه من الدنيا أعظم من تنعم المترفين فيها، ولا يشوب تنعمه بذلك  
الحظ اليسير ما يشوب تنعم المترفين من الهموم والغموم والأحزان  
المعارضات، بل قد حصل له على النعيمين وهو ينتظر نعيمين آخرين أعظم  
منهما، وما يحصل له في خلال ذلك من الآلام، فالأمر كما قال تعالى:  
{ إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون }  
[سورة النساء: 104] .

فلا إله إلا الله ما أنقص عقل من باع الدر بالبحر، والمسك بالرجيع،  
ومرافقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين،  
بمرافقة الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً.





## الإخلاص

لا بد للطالب الذي يقرأ القرآن، ويتلوه آناء الليل وأطراف النهار، ويضرب في الأرض لأجل أخذه عن الثقات الأبرار، أن يفتش قلبه، ويصحح قصده، ويكون القصد له من ذلك : وجه الله، وطلب رضاه، والدخول في رحمته ومغفرته، وأن يكون ممن سلك طريقا إلى الجنة؛ فإن لم يكن ذلك هو غايته وقصده من تعلم كلام ربه، وتلاوته وقراءته، بل طلب الشناء والمدح؛ فقد أحرق نفسه، ورمى بها في الظلمات، وأغرقها في بحار الجهالات، وهو يقرأ القرآن الذي هو نور وهدى ورحمة (الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ) [لقمان 1-3]



وليعلم: بأن كل أحد يريد بالقرآن: الدنيا، ومدح الناس، وثناءهم،  
وتعظيمهم: أنه على وشك الهلاك، بل أول من تسعر بهم النار؛ ففي  
(الصحيح)) (1905) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا  
عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ،  
وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى  
وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ  
بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ،  
وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ  
لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ  
فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ  
مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ  
فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا  
لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ  
بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ))



وإنَّ الرِّياءَ ، هُوَ المرض الذي خافه النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة الذين هم خير هذه الأمة، وأفضلها، وأطهرها، وأشرفها، وأعلمها برها - بعد نبينا - ، وأشدّها خوفاً، وخشياً، وإنابة، ورجاءً، حتى صرح القرآن برضا الرب عنهم ؛ فكيف بنا ؟؟

ففي ((المسند)) (39/39) عن محمود بن لبيد - رضي الله عنه - أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (( إِنَّ أَحْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الرِّياءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً ))

وقد يفعل الرجل الطاعة لله وحده لا شريك له، ويحرص على البعد عن الناس وهو ملابسٌ لها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويكون قصده رضا ربه، وطلب جنته، ثم يلبس عليه الشيطان، ويوحى إليه بالإعلان، عن الذي أخفاه عن الخلق، ويجب إليه مدحهم، وثناءهم؛ فينطلق بجناح الحب للمدح والثناء ، وجناح آخر للتحدث بنعمة الله بزعمه، وربما تردد، وراجع



نفسه مرات قبل أن يسمع الخلق بعمله وطاعته؛ فيزين له الشيطان أن هذا  
تحدث بنعمة الله - لا غير - ، وقد نسي المسكين أن الدافع له على ذلك:

إنما هو التسميع لا غير؛ ف القاعدة الكبرى : ((أن الأمور بمقاصدها))

وكفى بقوله صلى الله عليه وسلم: (( مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللهُ بِهِ ، وَمَنْ رَأَى اللهُ  
بِهِ )) رادعا - إن كان ثمة من يرتدع -

قال النووي ((المنهاج)) (16/18): ((قال العلماء معناه من رايأ بعمله  
وسمعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره سمع الله به يوم القيامة الناس  
وفضحه وقيل معناه...))

وقال العز بن عبدالسلام ((قواعد الأحكام)) (207/1) : (( أعمال  
القلوب مصنونة من الرياء؛ إذ لا رياء إلا بأفعال ظاهرة تُرى أو تُسمع،  
والتسميع عام لأعمال القلوب والجوارح ، وقد عُدد الصوم من الأعمال التي  
لا تظهر إلا بالتسميع ))

وإن ممن لا يسلم من هذا المرض - إلا الذي سلمه الله - ، ذوو الصوت  
الحسن، الذين لا ينطلق أحدهم إلى القراءة إلا والحرب بينه وبين نيته  
واقعة؛ فهو ما بين أمرين :



❖ إما أن يستجيب لها، ويجنح إلى الرياء والسمعة

❖ أو لا

فإن كان حب الله والدار الآخرة والتعلق بهما هو الغالب عليه، إضافة إلى الحظ الأوفر من المعرفة بربه، بأسمائه وصفاته، ومراقبته، والخوف منه، ورجاء فضله وثوابه، واللقاء به، وإيثار طاعته على طاعة غيره، كان من الضروري أن لا يستجيب ل نفسه الأمانة، بل لا أحب إليه من ربه، واللقاء به؛ فيخلص العمل له وحده؛ كما في الآية (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف 110]

وإن كان الرجل جاهلاً بربه، مضيعاً لأمره ونهيه، جانحاً إلى الدنيا، محباً لها، مقدماً لها على غيرها، محباً للمدح والثناء، وإظهار شرفه وفضله؛ فهذا لا إخاله ينجو

❖ تنبيه

قال الحافظ ((فتح الباري)) (337/11): ((قال بن عبد السلام يستثنى من استحباب إخفاء العمل من يظهره ليقندي به أو لينتفع به ككتابة العلم



ومنه حديث سهل الماضي في الجمعة لتأتموا بي وتعلموا صلاتي قال الطبري  
كان بن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتهجدون في مساجدهم  
ويتظاهرون بمحاسن أعمالهم ليقتدي بهم قال فمن كان إماما يستن بعمله  
عالما بما لله عليه قاهرا لشیطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة  
قصده ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء في حقه أفضل))

### ❖ مراتب الإخلاص

قال الشيخ الإمام العالم العلامة في ((قواعد الأحكام)) (1/205) :  
« الإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصا لله وحده لا يريد بها تعظيما  
من الناس ولا توقيرا، ولا جلب نفع ديني، ولا دفع ضرر دنيوي، وله رتب:  
(منها) أن يفعلها خوفا من عذاب  
و(منها) أن يفعلها رجاءً لثواب الله  
و(منها) أن يفعلها حياء من الله  
و(منها) أن يفعلها حبا لله





و(منها) أن يفعلها تعظيما لله ومهابة وانقيادا وإجابة، ولا يخطر له عرض من الأعراض، بل يعبد مولاه كأنه يراه وإذا رآه غابت عنه الأكوان كلها وانقطعت الأعراض بأسرها وأمر العابد أن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يقدر على تقدير نظره إلى الله، فليقدر أن الله ناظر إليه، ومطلع عليه فإن ذلك يحمله على الاستحياء منه والخوف والمهابة وهذا معلوم بالعبادات أن النظر إلى العظماء يوجب مهابتهم وإجلالهم والأدب معهم إلى أقصى الغايات، فما الظن بالنظر إلى رب السموات؟ وكذلك لو قدر إنسان في نفسه أن عظيما من العظماء ناظر إليه، ومطلع عليه لم يتصور لأن يأتي برذيلة، وأنه يتزين له بملابسة كل فضيلة، فسبحان الله ما جمع هذا الحديث من الأدب مع الله في عياداته وطاعاته ((

#### ❖ مسألة : هل الإخلاص شرط صحة أم لا ؟

مما تقر في الشريعة : أن الله لا يقبل العمل الذي تجرد عن الإخلاص له **وَعَلَيْكُمْ** ، وأشرك فيه معه غيره؛ فهو شرط للقبول ، لكن ، هل ذلك دليل على أنه شرط للصحة - أيضا - ؟



جهور العلماء على أن الإخلاص شرط للصحة ، قال العلامة عبدالرحمن بن حسن ((فتح المجيد)) (622/2) : ((ولا خلاف في أن الإخلاص شرط لصحة العمل وقبوله ))

ولهذا القول الذي عليه الجماهير، غير ما دليل؛ فمن ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة 5] ، وقوله : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر 2] وفي ((الصحيح)) (2985) عن أبي هريرة، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشْرَكَهُ )) ومن أصرح الأدلة قوله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتِغَىٰ بِهِ وَجْهَهُ»

أخرجه النسائي



## تقوى الله عَزَّ وَجَلَّ

قال رب العالمين : ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء 131]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أوصيكم بتقوى الله » الحديث

لا وصية أعظم من وصية الله، وإذا كان رب العالمين قد وصى بأمر من الأمور، دل ذلك على أهميته، ومنزلته، وفضله، وشرفه، وشرف المتصف به، فعليك بتقوى الله، في السر والعلن، والغربة والوطن، وحيث حلَّ العبد لا بد له من الطاعة لربه، ولزوم أمره، والبعد عما عنه نُهي، فلا فرق بين المنزل والسوق، والمسجد والمدرسة، والموضع العام والخاص، والموضع الذي فيه



الذين يحبهم، ويجلهم، ويعظمهم، والموضع الذي ليس فيه أحد، بل لا بد من التقوى، والخوف من ربه، ومراقبته، والحياء منه، فإذا لم يكن الناس يروك، فإن ربك يراك، ويعلم سرك وجهرك، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهذه الأرض له، هو من خلقها، ووضع فيها الفوائد والمنافع، من الغذاء واللباس والسكن الذي لا غنى لأحد عنه، وأنت عبده، وهو ربك، قد خلقك بعد أن لم تكن شيئاً، وبعد أن لم يكن لك ذكر، فكان الخلق شيئاً فشيئاً، فكنت نطفة، ثم صرت علقة، ثم صرت مضغة، إلى الطفل الرضيع، الذي له سمع وبصر، ويدان ورجلان، وأذنان ولسان، وقلب وعقل لا حظ لحيوان منه، فوق ذلك النعم المتتالية، المترادفة، من الماء الذي أنزله من السماء، فنبت به الزرع، والزيتون، والنبات، وخلق الشجر، الذي يؤخذ منه الثمر، ومنه يؤخذ الدواء للأمراض والآلام...

وإن مخلوقاً كالآدمي، لا يمكن لأي مخلوق صنعه؛ فتأمل في أعضائه، وحركاته وسكناته، وانظر إلى وجهه وشعره، ولسانه وفمه، ويده ورجله، وأن له أصابع، بها يبطش، ويقبض ويبسط، ويرفع ويخفض، وأنها





مفصلة تفصيلاً، وأنَّ عددها لا يتجاوز الخمس ، وأن كل واحدة منها :  
تتميز عن الأخرى بميزة ، إما في الطول والقصر ، أو غيرهما ؛ ففَقَدَّرَ أن لو  
كان العدد أكثر من خمس ، أو أقل منه ؛ فهل تتم المصالح ، ويتهيأ له  
الذي تهيأ له بالأصابع الخمس؟؟

وانظر إلى شكلها وتركيبها ، فليست بالمتلاصقة ، ولا بالمتباعدة ، بل هي  
إلى التوسط ألصق ، وخير الأمور أوسطها ؛ فتأمل أن لو كانت الأصابع  
متلاصقة ، أو متفرقة، فهل تتم المصالح جميعاً بالشكل هذا؟؟  
فكيف له أن يقبض الأصابع للشرب ، أو الضرب ، أو القيام بأي مصلحة  
تتم بذلك وهي متفرقة؟؟

وكيف تتم له الإشارة ببعض الأصابع ، أو التعليم ببعضها ، أو القيام بأي  
مصلحة تتم بذلك وهي متلاصقة ، غير قابلة للتفرق؟؟  
وتأمل في سهولة الحركة لها ، وأنه بوسعها التحرك إلى جميع الجهات ،  
فكيف لو تعذرت الحركة ، أو تعسرت ، بأن كانت الأصابع جامدة ، وهل  
هي بذلك قابلة للعد بها ، وإجراء مصلحة التسبيح والتكبير والتهيل  
بالضبط؟؟



ألا تستحيي من ربك من أن تأخذ بيدك ما لا يحل؟؟

أو تمس امرأة لا تحل لك؟؟

أو أن تضرب بها من لا يحل لك ضربه؟؟

أو أن تفعل بها أي فعل لا يحل لك؟؟

وتأمل في الرجلان، وكيف أنهما ينتقلان بك من موضع إلى موضع، وكيف

وقفت ولم يقف غيرك من الحيوانات والحشرات؟؟

وكيف وقفت معتدلاً، تاماً، لم يتخلف منك عضو عن الاعتدال، وكيف

تحركت بك الرجلان، وركضت بسرعة، وبطء، وكيف تحركت الرجلان بشتي

الصفات !!!



وقد شدد السلف الصالح في التقوى ؛ فرمما ترك أحدهم الذي لا بأسَ به

خشية مما به بأس ؛ فعن الحسن البصري : ما زالت التقوى بالمتقين حتى





تركوا كثيرا من الحلال مخافة الحرام، وعن أبي الدرداء قال: تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام، وعن الثوري: إنما سماوا متقين، لأنهم اتقوا ما لا يتقى .

وفي كتاب الله النصوص الكثيرة ؛ فمن ذلك :

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر 18]

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران 102]

ومن دعاء النبي ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ

وَالْغِنَى» رواه مسلم ، وفي ((المصنف)) لابن أبي شيبة (91/7) عن

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُكَيْمٍ، قَالَ: خَطَبَنَا أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: (( أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَأَنْ تُشْنُوا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ... ))









## تنبيه حول شرط النية وبيانها

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(( إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ))** أخرجه الإمام البخاري في ((الجامع الصحيح)) (1)، (54)، (2529)، (3898)، (5070)، (6679)، (6953)

دل الحديث على أنّ النية شرط لصحة العمل، وأنّ كل عمل تجرد عن النية، فلا حظ له من الاعتبار، ولا يقبله الله عز وجل؛ لذلك: عظم السلف الصالح هذا الحديث، وورّدت عنهم العبارات الكثيرات الصارخات ببيان فضله ومحلّه من الشريعة؛ فعن الشافعي وأحمد وابن مهدي وابن المديني وأبي داود - وغيرهم - أنه ثلث العلم، قال أبو





عبيد : ليس في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم شيء أجمع وأغنى وأكثر  
فائدة منه ، وقال الإمام أحمد : أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث:  
حديث «الأعمال بالنية» ، وحديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس  
منه فهو رد» ، وحديث «الحلال بين والحرام بين» ، قال أبو داود: مدار  
السنة على أربعة أحاديث: حديث «الأعمال بالنيات» ، وحديث «من  
حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ، وحديث «الحلال بين والحرام بين» ،  
وحديث «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»

وعن الدارقطني : أصول الأحاديث أربعة «الأعمال بالنيات» ، «ومن  
حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ، «والحلال بين» ، «وازهد في الدنيا  
يجبك الله» .

وقال الحافظ أبو الحسن المعافري الأندلسي

عمدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ      أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ

اتَّقِ الشَّبَهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا      لَيْسَ يَعْنِيكَ وَاعْمَلَنَّ بِنَيْتِهِ



وأخذ منه العلماء قاعدة ((**الأمور بمقاصدها**)) ، قال ابن السبكي ((الأشباه والنظائر)) (54/1): ((القاعدة الخامسة : **الأمور بمقاصدها** ، وأرشق وأحسن من هذه العبارة قول من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم "إنما الأعمال بالنيات" ...))

والقول بأن النية فرض في العبادات، ولا تصح إلا به ، هو الحق الذي لا شك فيه ، لكنه ليس على إطلاقه قطعاً ؛ لصحة غير واحد من الأعمال متجردا عن النية ، على أنه وقع نزاع في اشتراط النية لبعض الفروع ؛ فعن أبي حنيفة وأبي يوسف والثوري والأوزاعي وغيرهم : أن النية ليست شرطاً في الوضوء، وفي الغسل كذلك، وعن زفر لا تشتط فيهما معا ، وعن الأوزاعي أنها ليست شرطاً في الزكاة، وغير ذلك ، قال الشاطبي ((الموافقات)) (١٣/٣): ((وَأَمَّا الْعِبَادَاتُ؛ فَلَيْسَتْ النَّيَّةُ بِمَشْرُوطَةٍ فِيهَا بِإِطْلَاقٍ أَيْضًا، بَلْ فِيهَا تَفْصِيلٌ وَخِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي بَعْضِ صُورِهَا ؛ فَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ اشْتِرَاطِ النَّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ، وَكَذَلِكَ الصَّوْمِ وَالزَّكَاةِ، وَهِيَ عِبَادَاتٌ، وَأَلْزَمُوا الْهَازِلَ الْعَتَقَ وَالنَّذْرَ، كَمَا أَلْزَمُوهُ النِّكَاحَ وَالطَّلَاقَ وَالرَّجْعَةَ

وفي الحديث: "ثلاث جدهن وهزلن جد: النكاح، والطلاق، والرجعة"



وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أربع جائزات إذا تكلم بهن:  
الطلاق، والعتاق، والنكاح، والنذر "

ومعلوم أن الهازل من حيث هو هازل لا قصد له في إيقاع ما هزل به، وفي  
مذهب مالك فيمن رفض نية الصوم في أثناء اليوم ولم يفطر أن صومه  
صحيح، ومن سلم من اثنتين في الظهر مثلاً ظاناً للتمام؛ فتتفل بعدها  
بركعتين، ثم تذكر أنه لم يتم أجزاء عنه ركعتا النافلة عن ركعتي الفريضة -  
إلى آخر كلامه رحمه الله - ))

قلت : الحق الذي لا يتطرق إليه شك ، فرض النية في العبادات المقصودة  
لذاقتها؛ كالصلاة والصوم والحج - وغيرها - اتفاقاً ؛ ومثلها الوضوء  
والغسل؛ لتغلب طرف العبادة فيهما ، قال شيخ الاسلام (( الأعمال  
بالنيات )) (ص / ٢١): ((وقد اتفق العلماء على أن العبادة المقصودة  
لنفسها - كالصلاة والصيام والحج - لا تصح إلا بنية ، وتنازعا في  
الطهارة ، مثل من يكون عليه ؛ فينساها ويغسل للنظافة ؛ فقال مالك  
والشافعي وأحمد : النية شرط لطهارة الأحداث كلها ))



وقال أبو عبيد (( الطهور )) (ص / ٢٠٣) : (( وإن الذي يختار من هذا الباب، الأخذ بقول أهل الحجاز ، فلا نرى أحدا من الناس تتم له طهارة في وضوء ولا غسل إلا بالتعمد له ، والقصد إليه بالنية والقلب ، وذلك لحجج من التنزيل والآثار والنظر.

فمن التنزيل : قول الله تعالى ذكره علوا كبيرا (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء

[ 36

وأما الأثر : فمقالة النبي صلى الله عليه وسلم : ((الأعمال بالنيات ، وإنما لامرئ ما نوى))

قال : عم الأعمال كلها ، ولم يستثن منها شيئا ، وإن الطهور من أكبر الأعمال ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو قد فرضه الله على عباده فرضا حتما في تنزيهه ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الوضوء شرط الإيمان)) . انتهى

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْأَعْمَالُ إِذَا مَا أَنْ تَكُونَ



● متميزة عن العادات

● وإما لا

فإن كان العمل متميزا عن العادات ؛ فلا تجب النية فيه ؛ إذ الحكمة من فرض النية : تمييز العادات عن العبادات ، وتمييز العبادات بعضها عن بعض ؛ كما صرح بذلك القرافي في ((الامنية )) للقرافي (ص 143) ....  
يتبع

ويعلم من ذلك: أن وجوب النية لا تعلق له بقراءة القرآن، كذلك التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والخوف الرجاء والمحبة كل ذلك لا يشترط له النية، قال القرافي ((الأمنية)) (ص/143): ((القَاعِدَةُ الأُولَى القَرِيْبَاتُ الَّتِي لَا لِبْسَ فِيهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى نِيَّةٍ كَالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ وَالْخَوْفَ مِنْ عَذَابِهِ وَالرَّجَاءَ لثَوَابِهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَى كَرَمِهِ وَالْحَيَاءَ مِنْ جَلَالِهِ وَالْمَحَبَّةَ لِحَمَالِهِ وَالْمَهَابَةَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَكَذَلِكَ التَّسْبِيْحُ وَالتَّهْلِيلُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَسَائِرُ الْأَذْكَارِ فَإِنَّهَا مُمْتَزِعَةٌ لِحَبَابَةِ سُبْحَانِهِ وَتَعَالَى وَكَذَلِكَ النِّيَّةُ مَنْصُرْفَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِصُورَتِهَا فَلَا جَرْمَ لَمْ تَفْتَقِرِ النِّيَّةُ إِلَى نِيَّةٍ أُخْرَى))



ومما قرره العلماء : أن كل عبادة معقولة المعنى ؛ فلا يشترط لها النية، قال الشاطبي ((الموافقات)) (19/3): ((وما ذكر من الأعمال التعبدية؛ فإن القائل بعدم اشتراط النية فيها بان على أنها كالعاديات ومعقولة المعنى، وإنما تشترط النية فيما كان غير معقول المعنى))

### تفصيل للشاطبي في ((الموافقات)) (١٨/٣)

((إن المقاصد المتعلقة بالأعمال ضربان:

ضرب هو من ضرورة كل فاعل مختار من حيث هو مختار، وهنا يصح أن يقال: إن كل عمل معتبر بنيته فيه شرعا، قصد به امتثال أمر الشارع أو لا، وتتعلق إذ ذاك الأحكام التكليفية، وعليه يدل ما تقدم من الأدلة؛ فإن كل فاعل عاقل مختار إنما يقصد بعمله غرضا من الأغراض، حسنا كان أو قبيحا، مطلوب الفعل أو الترك أو غير مطلوب شرعا، فلو فرضنا العمل مع عدم الاختيار كالملجأ والنائم والمجنون وما أشبه ذلك؛ فهؤلاء غير مكلفين؛ فلا يتعلق بأفعالهم مقتضى الأدلة السابقة؛ فليس هذا النمط بمقصود للشارع؛ فبقي ما كان مفعولا بالاختيار لا بد فيه من القصد، وإذ ذلك تعلقت به الأحكام، ولا يتخلف عن الكلية عمل ألبتة، وكل ما أورد في السؤال لا يعدو هذين القسمين؛ فإنه إما مقصود لما قصد له من رفع





مقتضى الإكراه أو الهزل أو طلب الدليل أو غير ذلك؛ فيتنزل على ذلك الحكم الشرعي بالاعتبار [وعدمه، وإما غير مقصود؛ فلا يتعلق به حكم على حال، وإن تعلق به حكم؛ فمن باب خطاب] الوضع لا من باب خطاب التكليف؛ فالممسك عن المفطرات لنوم أو غفلة إن صححنا صومه؛ فمن جهة خطاب الوضع، كأن الشارع جعل نفس الإمساك سببا في إسقاط القضاء أو في صحة الصوم شرعا، لا بمعنى أنه مخاطب به وجوبا، وكذلك ما في معناه.

والضرب الثاني: ليس من ضرورة كل فعل، وإنما هو من ضرورة التعدييات من حيث هي تعدييات؛ كلها الداخلة تحت الاختيار لا تصير تعبدية إلا مع القصد إلى ذلك، أما ما وضع على التعبد كالصلاة والحج وغيرهما؛ فلا إشكال فيه، وأما العاديات، فلا تكون تعدييات إلا بالنيات، ولا يتخلف عن ذلك من الأعمال شيء إلا النظر الأول لعدم إمكانه، لكنه في الحقيقة راجع إلى أن قصد التعبد فيه غير متوجه عليه؛ فلا يتعلق به الحكم التكليفي ألبتة، بناء على منع التكليف بما لا يطاق، أما تعلق الوجوب بنفس العمل؛ فلا إشكال في صحته لأن المكلف به قادر عليه متمكن من تحصيله، بخلاف قصد التعبد بالعمل؛ فإنه محال، فصار في عداد ما لا قدرة عليه؛ فلم تتضمنه الأدلة الدالة على طلب هذا القصد أو اعتباره شرعا))



## ☆ محل النية

لا ريب أن محلَّ النية القلب ، وقد اتفق العلماء على ذلك ، قال شيخ الاسلام ((الأعمال بالنيات)) (ص/٢٦) : ((والنية محلها القلب باتفاق العلماء، فإن نوى بقلبه ولم يتكلم بلسانه، أجزأته النية باتفاقهم))  
فيعلم من ذلك : أن الذين تكلفوا التلفظ بالنية في كثير من العبادات ، قد جانبوا الصواب في الباب، وأن فعلهم هذا، أقرب إلى السَّفَه !  
ثم إنه على فرض صحة التلفظ بالنية؛ فإنه يلزم منه الطعن فيهم بالتقصير والتفريط ؛ إذ كثير من الذين يتلفظون بالنية، إنما يفعلون ذلك في الصلاة فقط - غالبا - ؛ فأين هم عن الصوم والوضوء والغسل والحج وغيرها من الأعمال؟!!

وعلى القول بعدم التقصير؛ فإنهم مختلفون في صفة الأداء ؛ ف بعضهم يقول : نوين كذا فقط ، وبعضهم يضيف إليه الزمان ، وبعضهم يضيف إليه المكان، وربما أضافوا الإمام - في الصلاة - ؛ فأيهم الإمام؟!!



## هل يجب استصحاب النية ❖

لا ريب في أن النية شرط لصحة العمل - كما مرَّ بيان ذلك - ؛ لقوله :  
(إنما الأعمال بالنيات) ؛ فالعمل الذي بني على غير النية: باطل لا محل  
له من الاعتبار ، لكن الناي قد يطرأ عليه النسيان ؛ فيشرد عن نيته ؛ فما  
حكم الشرود عن النية ؟ وهل يجب استصحاب النية إلى الفراغ من  
العبادة؟ ؟

الجواب الذي لا شك فيه : أن مصاحبة النية إلى الفراغ من العبادة : غير  
واجبة ؛ للمشقة الحاصلة بها، وقد قال الله تعالى: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا  
إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ  
عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» أخرجه ابن ماجه

قال سلطان العلماء ((قواعد الأحكام)) (207/1): ((واعلم أن الإيمان  
والنيات والإخلاص ينقسم إلى حقيقي وحكمي، فالإيمان الحكمي شرط في  
العبادات من أولها إلى آخرها، والنية الحقيقية مشروطة في أول العبادات  
دون استمرارها، والحكمية كافية في استمرارها، وكذلك إخلاص العبادة  
شرط في أولها، والحكمي كاف في دوامها، ولو وجب الإيمان الحقيقي في



جميع الأوقات، والنية الحقيقية في استمرار العبادات لحصلت المشقة في  
استحضار الإيمان والنيات))

ومن القواعد الخمس الكبرى : (المشقة تجلب التيسير)

ثم إن الشريعة صححت غير واحد من الأعمال وقد طرأ النسيان عليها ؛  
فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: ((إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ  
أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطَرَ بَيْنَ الْإِنْسَانِ  
وَقَلْبِهِ، فَيَقُولُ: اذْكَرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى لَا يَدْرِي أَثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا،  
فَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلَاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا، سَجَدَ سَجْدَتِي السَّهْوِ)) أخرجه

البخاري

فهذا الرجل قد شرد عن نيته قطعاً، حتى لا يدري أثلثاً صلى أم أربعاً ، مع ذلك  
صحت صلاته ؛ فدل على أن استصحاب النية ليس شرطاً للصحة ، قال  
الشوكاني ((نيل الأوطار)) (398/2): ((والحديث يدل على أن الوسوسة في  
الصلاة غير مبطله لها))

وثمة نصوص أخرى لا يتسع المحل لذكرها والتعليق عليها.



التنبيه على خطأ تعطيل الحلقات  
القرآنية بالمدارس



مما لا يختلف فيه اثنان، أهمية المدارس، وموقعها الكبير؛ لذلك: ركض الناس خلفها، وبحثوا عنها، وتبعوا خطواتها، حتى إن دخلت جحر ضب، دخلوه تبعاً لها، فأقبلوا عليها، بجميع ما استطاعوا إليه سبيلاً؛ فقبلوا الشروط، ولزموا القيود، ودفَعوا الأموال الطائلة، حتى إنه لا يمكن تصور الكم الهائل الذي يدفعه البعض من أجلها، ومما اتفقوا عليه، وأقروا بفضله، وشرفه، وموقعه العظيم الذي لا يشك فيه إلا منافق، ولا يطعن فيه إلا منافق، الحلقات القرآنية، وما أدراك ما الحلقات، ولو لم يكن لها من الشرف إلا أنها الموضع الذي يجتمع فيه الناس للنظر في القرآن، وقراءته، وتدبره، وبيان الحلال والحرام، لكفى بذلك شرفاً؛ فإذا قرأ الطلاب كلام البشري الذي هو مثلهم، وحفظوه، ودرسوه، واختبروا عليه؛ فكيف بكلام رب البشر، الخالق العظيم، المنان، الرحمن، الرحيم، ذو الجلال والإكرام، الملك، الكبير، الجبار، الذي لا إله غيره، ولا رب غيره، ولا مالك لهذا الكون الواسع غيره، ولا رازق غيره، ولا مستحق للعبادة غيره؛ فهو الخالق، المالك، الرازق، الواحد الأحد، الصمد، ليس كمثله شيء، فعال لما يريد، ولا يمنعه عما يريد مانع، له الحكم، والأمر، والسلطة المطلقة، بل كل المخلوقات له، مطيعة له، ذليلة لا عزة، ولا رفعة لها إلا به، وكل الذل في الانحراف عن





صراطه، ومعصيته ومخالفته ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ  
الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا  
يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ  
مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [ الحشر 22-24 ]

والمقصود: هو أن كثيرا من الطلبة الذين يعتنون بالمدارس، ليفرطون في  
القرآن، وقراءته، وحفظه، وتدبر معانيه، مع العناية البالغة بالمدارس، وربما  
كان الطالب في أرقى المراحل، وهو يجهل الوضوء، ومعنى لا إله إلا الله،  
ومعنى التوحيد، وأقسامه، والصلاة، ووجدنا كثيرا من المصلين الذين بلغوا  
الستين والسبعين، يجهلون الصفة الصحيحة للصلاة، ولا ريب أن ذلك  
خلل يجب العناية بإصلاحه

